رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 3- سورة مريم | من الأية 22 إلى 62

عبدالرحمن العجلان

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فحملته فانتملت به مكانا قصيا فاجائها المخاض الى جذع النحلة قالت يا ليتني مت قبل هذا قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا - 00:00:01

ناداها من تحتها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا وعزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا كلي واشربي وقري عينا فانا ترين من البشر احدا فقولي تقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا - 00:00:28

يقول الله جل وعلا فحملته فانتبذت به مكانا قصيا بعد قوله جل وعلا ان الملك قال لها قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله اية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا فحملته فانتبذت به مكانا قصيا - 00:01:05

فحملته معطوف على ما قبله ولابد من تقدير انها الملك لما كان رسول الله وجعلته يهرب منها وورد انه نفخ في جيب درعها فدخلت النفخة في فرجها فكان منها عيسى باذن الله - 00:01:52

فحملته لما نفخ في جيب درعها واستقر في بطنها فانتبذت به مكانا قصيا ذهبت بعيدا عن الناس وهل الحمل والوظع في ساعة قيل هذا وقيل كانت مدة الحمل ثمانية اشهر - 00:02:39

وهذه معجزة اخرى وخارقة للعادة لان الحملة اذا وضع لثمانية اشهر فانه غالبا لا يعيش واذا وضع لاقل من ذلك او اكثر عاش باذن الله وقيل كان الحمل ستة اشهر - 00:03:26

وقيل تسعة اشهر كما تحمل النساء ولما تبين الحمل ضاقت ذرعا وصارت لا تطيق مقابلة الناس تبين حملها وهي فتاة عذراء وهي عابدة ناسكة تقية مطيعة لله فابعدت عن الناس - 00:03:59

وصارت بعيدة عنهم ولم تفش الا لاختها امرأة زكريا وكانت مريم تعلم عن دعوة زكريا بان يرزقه الله ذرية طيبة فلما حملت امرأة زكريا اخبرت اختها مريم بذلك فقالت شعرت انني حبلى - 00:04:40

قالت مريم وانا كذلك حبلى وبينت امرها وما حصل لاختها وكتمت الامر عن سائر الناس وكان معها في الكنيسة مع مريم قريب لها يقال له يوسف النجار وكان خدامي بيت المقدس - 00:05:37

مع مريم واستغرب هذا الامر لما رأى اثار الحمل على مريم وهو يظن بها الظن الحسن بانها ناسكة عابدة لا يحصل منها شيء يقدح في دينها وشرفها فاستغرب هذا الامر - 00:06:14

واخذ يحاول ان يستفسر من مريم الا انه يستحيي منها فسألها ارأيت هل ينبت الشجر بدون حب وهل يخرج الزرع بدون بذر وهل يوجد الولد بدون اب فقالت مريم عليها السلام - 00:06:50

نعم الذي اخرج الشجرة والزرع اولا بدون حب وبدون بذر قادر على اخراجه مرة اخرى واما ما ذكرت من الولد بدون اب فهل كان لادم وحواء اب او ام فعند ذلك - 00:07:32

وعرف ان هذه معجزة وخاصة في مريم عليها السلام فحملته فانتبذت به مكانا قصيا. انتبذت به ابعدت به وخاصة لما قرب وظعها وشعرت بعلامات الوضع ابعدت عن الناس فقيل ان اراء ذهبت - 00:08:07

في اقصى البيت في شرقيه او شرقي محرابها الذي تتعبد فيه او في شرقي الوادي وادي بيت المقدس في مكان يعرف الى الان يقال

له بيت لحم في فلسطين فوضعت - 00:08:44
هناك كما قص الله جل وعلا ذلك الايات الاتية فانتبذت به مكانا قصيا يعني بعيدا عن الناس فجاءها المخاض الى جذع النخلة فاجائها فاجائها بمعنى فالجأها المخاض سوف جاءها بمعنى فاجأها من المفاجأة - 00:09:10
الاول من الانجا والثاني من المفاجأة فاجاعها المخاض والمخاض هو وجع الولادة والمرأة اذا حست بوجع الولادة تحب ان تتعلق بشيء بوتد او بخشبة او بحبل او نحو ذلك نستعين به - 00:09:54
فاجأها المخاض تلجأها او فاجأها المخاض وتعلقت بجذع النخلة والجذع هو ما يبث من اسفل الشجرة الجأها الى جذع النخلة تتعلق به شجرة يابسة ان ذلك قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا - 00:10:31
تمنت الموت يا ليتني مت قبل هذا وهل يجوز للمؤمن ان يتمنى الموت يقول عليه الصلاة والسلام لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به فان كان لا بد فليقل اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي - 00:11:16
فعلى هذا لا يجوز للمؤمن ان يتمنى الموت الا في حال اذا خشي الفتنة خاف على نفسه خاف على دينه يجوز له في هذه الحال ومريم عليها السلام من ناحيتين - 00:11:58
اولا ان الناس سيرمونها بشيء هي براء منه وفي هذا اتهام لها من شيء هي بريئة منه وهذا يضايقها الامر الثاني ان من اتهمها وقع في الخطر العظيم فالمسلم لا يحب ان يفتتن - 00:12:27
ولا ان يفتتن به ما يحب ان يكون سبب فتنة للاخرين فمن اتهمها بما هي براء منه وقد وقع في الفتنة العظيمة ويحرم على المرء ان يتهم بريئا فاخافت على نفسها وخافت على الاخرين - 00:13:04
الذين لن يصدقوها وهم الاكثر يقعون في الفتنة والخطر العظيم اتهموا فعند ذلك قالت يا ليتني مت قبل هذا. يعني قبل هذا الوقت وقبل هذه الحالة وكنت نسيا منسيا. كنت - 00:13:35
شيئا لا يؤبه به مت وانا في الرحم او مت وانا صغيرة والمنسي هو الشيء الذي لا ينبح به ولا يهتم له يقول بعض علماء اللغة المنسي الخرقة التي بها المرء - 00:14:05
نفسها حال الحيض ثم ترميها اذا لتلوثت بالدبب يعني الشيء الذي لا قيمة له تمنت انها ماتت او انها اصبحت شيئا لا ينبه به قال الحر ان نسي ما تلقيه المرأة - 00:14:47
من التي تتنشف بها حال حيضها وتقول مريم نسيا منسيا اي حيرة ملقاة وقرأ نسيا بفتح النون وقرأ نسيا بكسر النون مشيا ونسيا منسيا فجاءها الفرج من الله جل وعلا - 00:15:11
في حال هذه الشدة فرج الله عنها فناداها من تحتها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا ناداها حصل لنا النداء لها من المنادي قيل جبريل عليه السلام وكان حولها في بطن الوادي - 00:15:59
فناداها ليذهب الخوف والفزع والهم عن نفسها من يداها من تحتها الا تحزني وقيل المنادي ابنها عيسى عليه السلام حالة سقوطه في الارض ناداها وقال لها لا تحزني لا تخافي - 00:16:31
اذكروا انها قالت وكيف لا اخاف وقد اتيت بك ولست ذات زوج ولا مملوكة ليس عندي زوج ولا سيد واتيت بولد. ولم لا اخاف فقال لها قد جعل ربك تحتك سريا - 00:17:08
السري النهر يقال انها وقعت كان وضعها في جذع نخلة كانت على نحر فتوقف فاجراه الله جل وعلا لتشرب منه مريم او جدول جدول ما اقل من النهر فنظرت فاذا الماء بين يديها - 00:17:42
وقيل المراد بالسري الرجل العظيم يعني قد اتيت برجل عظيم له شأن عظيم عند الله جل وعلا ليس كسائر الولدان ومجيئك به نعمة ولن يضيرك فهو ذو شأن عظيم والصلاة - 00:18:19
الرجال العظماء قد جعل ربك تحتك سريا وغزي اليك بجذع النخلة هذه النخلة جذع يابس فاجرى الله الماء تحته واورقت واخضرت واثمرت واين عد ثمرتها في الحال وهزي اليك بجذع النخلة - 00:18:57

حرك فيها من جهتك تساقط عليك رطبا جنيا قال العلماء عفوا ما يكون من الطعام للنفساء التمر والرطب بعد الولادة فهي في حاجة الى الغذاء والشراب فافضل ما يكون لها الغذاء في تلك الحال هو التمر - 00:19:39
وتشرب عليه الماء تساقط عليك رطبا الرطب والتمر الطري الذي لاوله استوى واين والسنة للصائم ان يفطر على رطب فان لم يجد فعلى تمر فان لم يجد فعلى الماء والتمر - 00:20:24
له خاصية الانسان حالة خلو المعدة. فهو سهل الاكل سهل الهضم مفيد نافع الجسم بالانسان بعد الجوع تساقط عليك رطبا جليا. جلي صالح للجني وهي في هذه الحال لا تستطيع ان تصعد - 00:21:00
شرق النخلة تأخذ من تمرها فيسر الله جل وعلا لها ذلك بانها بمجرد ما تحرك الجذع وهذا كله بتسهيل الله جل وعلا وتسخيره. والا فالمرء في حال ضعفها وولادتها لا تستطيع تحرك النخلة - 00:21:46
وتهزها ولو حركتها ما سقط التمر الا باذن الله جل وعلا فلما كانت وحدها لطف الله جل وعلا بها ويسر لها الامر الماء جام بين يديها والتمر يتساقط عليها من فوقها باقل تحريك - 00:22:08
والجني كما تقدم المأخوذ الطري من نخلته لتوه وقيل هو ما طاب وصلح للاجتماع يعني للاخذ منه وقال لها فكلي واشربي وقري عينا ذكر الله الماء اولا ثم التمر ثانيا - 00:22:38
وعند الامر بالاستعمال امرها ان تأكل اولا ثم تشرب لانها في حاجة الى حاجتها هي الاكل اكثر من حاجتها الى الشراب في هذه الحال فقال فكلي واشربي كلي من التمر من الرطب - 00:23:25
واشربي من الماء وقري عينا قري عينا والقر البرد والانسان اذا اهتم احترت اعضاءه ومفاصله واذا ذهب عنه الخوف واستقر هدأت تفاصيله وجوارحه وبردت فكأنه يقول لها كوني مطمئنة وازيلي عنك الخوف والرعب - 00:23:50
والهم الشديد بل كوني مطمئنة فيما انت فيه وقري عينا كوني مستريحة او قر عينه بمعنى نام لان المهتم لا ينام لما هو فيه من الخوف والهم الشديد فاذا اطمئنن اطمأن واستراح - 00:24:43
وعلى كل امر لها بالاستقرار والهدوء والطمأنينة عليها ان تذهب عنها الخوف والوجل والفزع لانها كفيت هذا الامر وارشدها كيف تجيب الناس لانها في هم عن نفسها وهم امام الاخرين كيف تتخلص منهم - 00:25:14
فارشدها الى ما هي في حاجة اليه والى ما يتعلق بالناس الاخرين لان همها اكثر بالنسبة للناس ماذا تقول لهم وقد اتت بولد وهي لم تتزوج فاما ترين من البشر احدا - 00:25:52
اذا رأيت اناس من البشر فلا تكلميهم اسيري لهم بانك صائمة عن الكلام وهذا فيما يتعلق بالبشر اما جبريل تخاطبه ويخاطبها والله جل وعلا يخاطبه وتسأله وتتضرع اليه صومها وسكوتها عن البشر - 00:26:24
من بني ادم فقط فاما من البشر احدا اصلها بالتاء والراء والهمز ويا عيني ترى يقول ليوم الشوكاني رحمه الله على وزان اسمعين اصلها خففت الهمزة وسقطت النون لاجل الجزم - 00:26:59
لانه فعل الشرط وفعل الشرط مجزوم وياء الضمير يا المتكلمة الضمير حذفت الارتقاء ونون الرفع حذفت لان فعل المضارع اذا اضيف الى ياء متكلم يرفع بثبوت النون فحذفت النون لاجل الجزم - 00:27:54
هو يجزم بحذفها فخفضت فصارت فاما ترين من البشر احدا اي احد من البشر يعني قريب او بعيد اذا خاطبوك فقولي اني نذرت للرحمن صوما والصوم يطلق على الامتناع عن الاكل والشرب - 00:28:28
وسائل المفطرات ويطلق على الامتناع عن الكلام ويطلق على الامتناع عن الحركة كما قال الشاعر خير صيام وخير غير صائمة خير صيام يعني ساكنة مربوطة واقفة في الانتظار الامتناع في اللغة. الاصل في اللغة - 00:29:06
الامتناع عن الاكل والشرب والامتناع عن الكلام والامتناع عن الحركة طيب قوله تعالى فقولي اني نذرت للرحمن صوما. كلميهم اخبريهم بانك نذرت او اشيري اليهم الجمهور على ان المراد اشيري اليهم باشارة يفهمونها انك صاعمة عن الكلام - 00:29:43
وكان السكوت عن الكلام في من قبلنا عبادة يتعبد به وفي قراءة ابي بن كعب رضي الله عنه اني نذرت للرحمن صوما صمتا ويروى

عن انس ابن مالك رضي الله عنه - 00:30:20
اني نذرت للرحمن صوما وصمتا وصمتا الجمع بينهم وفي قراءة ابي تمييز للصوم بانه الصمت اني نذرت للرحمن صوما. يعني لا تكلمي احد ولا تجادلي معهم اصمتي واحيلي الكلام الي ان كان المتكلم عيسى عليه السلام - 00:30:50
اني نذرت للرحمن صوما والنذر مما يجب الوفاء به وامتدح الله جل وعلا الموفين بالنذر وقال تعالى يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا وقال صلى الله عليه وسلم ان النذر لا يأتي بخير وانما يستخرج به من البخيل - 00:31:21
فلا يستحب للانسان ان ينذر ولكن اذا نذر في طاعة الله جل وعلا وجب عليه ان يفي بنذره فاذا نذر الانسان وعلق نذره على شيء ما وحصل له المنذور عليه - 00:32:05
وجب عليه ان يفي بالنذر كان يقول ان شفى الله مريضي ذبحت جزورا مثلا فشفى الله المريض وجب عليه ان يفي لكن قبل ان ينذر يقول هل انذر؟ اقول ان شفى الله مريظي اذبح - 00:32:34
نقول لا يا اخي لا تنذر تقرب الى الله جل وعلا بما استطعت وبما اردت ولا تنزر ان النذر لا يقرب ولا يباعد. لكن يقال نذرت ما الحكم؟ نقول يجب عليك ان تفي اذا تحقق لك المندور - 00:32:56
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان النذر لا يأتي بخير لما يلزم الانسان نفسه بشيء قد لا يستطيع الوفاء به وانما اذا اراد ان يتقرب الى الله جل وعلا - 00:33:20
لا يتقرب اليه ويدعو ويدعو الله يتقرب الى الله جل وعلا بالصدقة او بالذبح او بغير ذلك من انواع العبادة. ويسأل الله جل وعلا ما احب من خيري الدنيا والاخرة. ولا يتشارط مع ربه - 00:33:38
ان فعلت لي يا ربي كذا فعلت انا كذا؟ لا هذا غير مناسب لكن حصل هذا بالفعل قال نذرت فقل يجب عليك ان تفي بنذرك مريم عليها السلام ارشدت بان تقول اني نذرت للرحمن صوما. لان الناس - 00:33:55
يضربون امرها استغرابا شديدا وكل واحد يناقشها واحد يتهمها بما هي براء منه والناس بين مصدق ومكذب ومجادل وارشدت بان تسكت وتقول انني صائمة لا اتكلم وتكن الكلام وليدها عيسى عليه السلام - 00:34:20
اني نذرت للرحمن صوما ولن اكلم اليوم انسيا يعني لا اتكلم مع احد من الانس انما تتكلم مع غيرهم مع الله جل وعلا تناديه وتدعوه وتتضرع اليه وتتكلم مع جبريل الملك الذي ارشدها - 00:34:54
وجاءها وبشرها وهو معها وكلمة صوما اني نذرت للرحمن تمييز نذرت للرحمن صوما صوما تمييز محله النصر وعرفنا انه ورد في قراءة ابي صوما وصمتا في قراءة ابي صوما صمتا - 00:35:27
روي عن انس بن ما لك رضي الله عنه صوما وصمتا يعني سكوتا وسيأتي الكلام على بقية الايات ان شاء الله والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسول نبينا محمد - 00:36:05
وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:36:34